مجالس الأمطار

« في منطقة الباحة يعقد الغيم كل يوم مجالس الأمطار»

حـــدثيني عن رحلة الأقـــمـــار

وعن الليل يحـــتـــفي بالنهـــار

حـــدثيني عن الجـــبـــال، ذراها

تمنح الغـــيم نظرة اســـتكبـــارِ

حـــدثيني عن التـــلال، عليـــهـــا

طيلســـــان مـن أجـــمل الأزهـارِ

لم تجـــبني وأغـــفلت كل حـــرف

في ســـــؤالي، ولـم تراعِ انتظاري

ورأت عـــثـرتي على درب صـمـتي

فـمـضت دون أن تقـيـل عـثـاري

وأشـــارت بكفـــهـــا، فـــإذا بـي
لا أرى غـيـــر واحـــة واخـضـــرارِ

هاهنا يا فـــؤاد مـــســـقَط رأسـي
أتُـرانـي نـســـــيـت أهـلـي وداري

هذه « البـــاحـــة» التي علمـــتني
كـيف أهدي لحني إلى قـيـــثـاري

كـــيف أبني على روابي حنيني
قـــمـــمـــاً من روائع الأشـــعـــارِ

كـــيف أشـــدو لأمـــتي وأناجي
ذكـــرياتي وأحـــتـــسي أخـــبـــاري

كـيف أبكي قـدسـي وأبني لقـومي
أمـــلاً بالجـــهـــاد والإصـــرار

هذه البـــاحـــة التي ألبـــســـتني
من ثيـــاب الوفـــاء خـــيـــر إزارِ

أسمعتني صوت الندى وهو يفضي
بخـــفـــايا الندى إلى الأشـــجـــار

حـاصـرتني بحـسنهـا، فـفـؤادي
يتـغنى بحـسن هذا الحـصـارِ

في رباها كـحّلت بالحـسن عـيني
وعلى أفـقـهـا رسـمت مـداري

في رباها عـرفت مـعنى يقـيني
وولائي لـلواحـــد الـقـــهـــارِ

في رباها قـرأت قـصـة «قُطْزٍ»
وهو يهـفـو شـوقـاً إلى «جلّنارِ»

عند زيتــونهــا ترعــرع شــعــري
ونمت همــتي وعــزَّ اصطبــاري

علمــتني جــبــالهــا كــيف أبقى
صــاعــداً في مــراتب الأخــيــارِ

علمــتني صــخــورها كــيف أبقى
صــامــدًا رغم قــوة التــيَّــار

علمــتني غــيــومــهــا كــيف أبني
فــوق أرض العطاء صــرح فــخــاري

علمــتني أشــجــارها كــيف أرمي
فــي أكف الحــســاد حلو الثــمــارِ

فــي ربــا غــــامــــدٍ وفــي زهــرانٍ
يعــرف الطلُّ قــيــمــة الأســحــارِ

يعـرف الغـيم كـيف يعـقـد فـيـهـا
كلَّ يـوم مـــــجـــــالس الأمـطارِ

يعـرف الفـجـر كـيف يرسُم فـيـهـا
لـوحـــــة لا تطـيـق أســـــر الإطارِ

يعـرف البـدر كـيف يسكب فـيـهـا
نـوره فـي مـــجـــالس الســـمّـــارِ

يـا ربـوع الـزيتـــــون واللـوز يـعـطـي
فـي ســـــخـــــاء، يـا واحـــــة الـزوَّارِ

مـــذ رحلنا، ونـحـن نســـعـى ولكن
مـــــا بلغنا نهـــاية « المشـــوارِ»

أنـا فـي هـذه الـروابـي مـــــقـــــيم
بفـــؤادي مـــهـــمـــا يشطُّ مـــزاري